الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية النسقية
ليسانس ماستر 1
تخصص: نقد حديث ومعاصر
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

المنهج الموضوعاتي

ماهية الموضوعاتية وسياقها التاريخي

ظهر المنهج الموضوعاتي كاتجاه نقدي حديث يهدف إلى وصف عناصر الأثر الأدبي بشكل يتفق مع وجوده في الخيال والواقع. وقد تشكل هذا المنهج في مناخ فكري تأثر بوجودية سارتر، والظاهراتية (الفينومينولوجيا)، والتحليل النفسي. ويبرز الالتباس الاصطلاحي في العربية حول هذا المنهج بين تسميات "موضوعية"، "مواضيعية"، و"موضوعاتية"، وإن كان السياق كفيلاً بتمييز المراد.

الأسس الفلسفية والمرتكزات النظرية

يقوم النقد الموضوعاتي على عدة أسس جوهرية تجعله منهجاً داخلياً بامتياز:

- **الوعي والقصدية:** تأثر المنهج بفلسفة "إدموند هوسرل" التي ترى أن "كل وعي هو وعي بشيء ما"، حيث يلتقي وعي الناقد بوعي المؤلف.
- **تجاوز التاريخانية:** لا يهتم هذا المنهج بالمجال التاريخي الذي أثر في المبدع، بل يدرس النص من خلال علاقاته الداخلية.
- **الخيال المادي:** يركز المنهج على اكتشاف البنية العميقة للخيال المبدع، وهو خيال يصور المادة في الفكر والوعي.
- **الوعي الاختزالي:** تهدف القراءة الموضوعاتية إلى الكشف عن "نواة" العمل أو مركز ثقله الذي يعبر عن الوعي المختزل للمبدع.

أعلام المنهج وإسهاماتهم العلمية

تعددت المدارس والرواد الذين أرسوا دعائم هذا العلم، ومن أبرزهم:

1. **جاستون باشلار:** الذي أدخل "الأبستمولوجيا" في العلوم الإنسانية، وركز على "شاعرية الحلم" و"المقصدية الشاعرية".
1. **جورج بولي:** الذي اعتمد في تحليله على عنصري "الفضاء والزمن".
1. **جان بيير ريشار:** الذي اعتمد مبدأ "الاختزال" والوصف الدقيق للوصول إلى الجواهر، وركز على "الاطرادية" كمعيار للموضوع.
1. **ستاروبنسكي:** الذي وظف نظريات فرويد لتحليل "النظرة" باعتبارها تعبيراً عن كثافة الرغبة.
1. **فان ديجك:** صاحب نظرية "البنية الكبرى الدلالية" (Macrostructure) التي تصف المعنى الإجمالي المسيطر على النص.

الآليات الإجرائية والمفاهيم الأساسية

يعتمد الناقد الموضوعاتي على شبكة من المفاهيم للوصول إلى حقيقة النص، منها:

- **الموضوع (Thème):** هو الجذر اللغوي مضافاً إليه الحركات التي تمنحه المعنى، وهو المبدأ التنظيمي الذي يسمح للعالم النصي بالتشكل.
- **الاطرادية:** وهي تكرار صور أو موضوعات معينة، وتعد المقياس الأساسي لتحديد هوية الموضوعات.
- **العمق والمحالة:** ينطلق الناقد من النص الإبداعي ويعود إليه، مؤمناً بأن المعاني الحقيقية هي التي لا تقال صراحة في الكلام الظاهر.
- **قواعد البنية الكبرى:** وتتمثل في (الحذف، التعميم، والتركيب) للوصول إلى العبرة الكلية للعمل الإبداعي.

تمايز المنهج عن الاتجاهات الأخرى

يفرق النقاد بين **الموضوعاتية الحرة** التي تقارب العمل بشكل إبداعي مفتوح، وبين **الموضوعاتية البنيوية** التي تعتمد على "الجرد المعجمي" وحساب "التواتر اللفظي" لتحديد الموضوع الرئيس. كما يتقاطع المنهج مع **التحليل النفسي** في العمل على مستوى "ما قبل الوعي" (Le préconscient) للكشف عن الرغبات الدفينة التي تحرك اختيار المبدع لموضوعاته.

إن القراءة الموضوعاتية قراءة "مضخمة للمعنى"، تحاول القبض على "أمشاج النص" العميقة من خلال تتبع الظهورات المتعددة للموضوع الواحد للوصول إلى بنية شفافة توحد المشهد الأدبي.